

ما بناه مؤتمر بانديونغ من أسس للتعاون والتنسيق بين سياسات ومواقف العالم الثالث بأسره . إلا أن حرص الدول اللامنحازة على صداقة الصين وعلى انشاء المزيد من العلاقات ومن التعامل معها كان يوازيه حرص على ان تبقى أكبر دول لامنحازة في دائرة اللانحياز وان لا يدفعها الشعور الوطني المتأجج اثر النزاع مع الصين الى الارتقاء بأحضان من ارادوا الاستفادة من مآزق الهند وما كاد يؤدي اليه المآزق من نمو في نفوذ العناصر اليمينية داخل حزب الكونغرس الحاكم . وهنا كانت مبادرة الرئيس عبد الناصر التي بلورت حرص سياسة اللانحياز على حماية الهدفين — متانة الصداقة والعلاقات مع الصين والمرتكزات السياسية الداخلية داخل الهند التي قامت منذ الاستقلال بأدوار قيادية في تنفيذ سياسة اللانحياز . وكان من جراء هذه المبادرة ان تدخلت الدول اللامنحازة والصديقة للصين وتقدمت بمقترحات كولومبو التي لا تزال تتحكم في العلاقات الصينية الهندية الراهنة .

وهكذا فان سياسة اللانحياز اثبتت انها لا تنظر الى اللانحياز كرابطة مذهبية تفرض على ملتزميها التأييد الآلي لموقف إحدى الدول التي تمارسها بل انها تخضع لزمان احدى الدول اللامنحازة مع الدول التقدمية والاشتراكية الأخرى لمعايير موضوعية من شأنها ان تبقى الازمة بمنأى عن التدهور للأسس المطلوبة في بقاء الحوار والعلاقات حية ونامية .

لقد كان لمبادرة مصر عبدالناصر عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ في حصر الازمة بين الهند والصين نتائج ايجابية في الحقل الداخلي الهندي من حيث ان نهرو تمكن بأقل ثمن ممكن ، اخراج صديقه كريشنا مينون من الحكم ، ان يتجاوز التحدي اليميني داخل حزبه وفي البلاد كلها والذي كاد ان يشل زعامة نهرو سياسيا . وكان الهدف الامركي في هذا الوقت هو تمكين بعض حلفاء الولايات المتحدة اليمينيين من تبوء مراكز أكثر قوة وبالتالي أكثر قدرة على خدمة المصالح الامركية من خلال حرف الهند عن النهج الذي رسمه نهرو لها بعد الاستقلال . ان تجاوز نهرو لمثل هذا التحدي اليميني الصارخ لزعامته في فترة خريف ٦٢ وشتاء وربيع ٦٣ هو الذي مهد السبيل فيما بعد لانديرا غاندي ان تدفع بالهند الى المزيد من الممارسة الاستتلاية ومساندة قضايا التحرر في العالم .

الا أنه تبقى حقيقة واضحة لا بد من التأكيد عليها وهي أن تفاهت الخلاف بين الاتحاد السوفياتي والصين أدى الى تمكن الامبريالية الامركية من استعادة انفاسها في عدد من دول العالم الثالث ومن أن تتحرك فيه بحرية أكثر مما أدى الى انكسارات متعددة للقوى الوطنية الحاكمة في عدد من الدول اللامنحازة مثل أندونيسيا وغانا واضعاف قوة الاندفاع عند الحركات التحررية . أو بالأحرى تأخير وعرقلة مسيرتها . إلا أن النزاع السوفياتي — الصيني حتم على الدول اللامنحازة ان تنقل بعض أوجه لانحيازها الى مواقفها أزاء هذا في المعسكر الاشتراكي العالمي نفسه .

الا أن اللانحياز في هذا المضمار هو غير اللانحياز بين المعسكر الغربي — الاطلسي وامتداداته في العالم الثالث والمعسكر الاشتراكي بصورة اجمالية . ففي حين ان اللانحياز هو تعبير عن موقف استتلاي بعيد عن الارتهان للمقتضيات الاستراتيجية العسكرية للاخلاف نفسها فانه ينطوي كما أشرنا على احتمالات مستمرة تصادمية مع المعسكر الامبريالي من حيث تستهدف الامبريالية تقويض معالم وفرص التحرر الوطني في العالم الثالث اجمالا وفي الوطن العربي على وجه التخصيص . فسياسة اللانحياز لا تعني مطلقا موقفا متوازي المسافة بين الاتحاد السوفياتي المناهض للامبريالية الامركية وبين التصرفات الامبريالية للولايات المتحدة . انها تعني ان الدول اللامنحازة هي بالضرورة أقرب بكثير الى الاتحاد السوفياتي من حيث قربه من مواقف وأهداف اللانحياز . في هذا المضمار فان الاصرار على اللانحياز هو اقرار من جانب كل من